(امتحن الله قلوبهم) نعمل منهم (١) مناورة ٣

(١٢)

(إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا — الناس في الأصل، ١

من دم واحد، غير أنهم انقسموا بعدئذ الى أمم شعوب وقبائل، الى أمم

وأسباط عديدة، ~~يمتاز بعضها عن بعض باللون والقامة والهيئة واللغة~~

~~والعوائد، وقد قطنت كل أمة من البقاع ما~~ قطنت كل شعب وكل

قبيلة من البقاع ما أوجب له ميزة باللون والقامة والهيئة واللغة

والعوائد، بحيث صار يمتاز بعضها عن بعض،

(١٣)

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) — فهذا المهلب بن أبي صفرة لم يكن ~~من سادة العرب~~ ١٣

أبوه من سادة العرب، ولكن المهلب صار سيدا بأعماله وحسن

بلائه وجلال خدماته، فكان المهلب عصاميا لا عظاميا،

(١٢)

(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟) سمع غلام ~~آخر~~ من يغتاب آخر، ثم أراد أن ١٢

رجلا، فقال له ~~توضأ أو اغسل~~ : اغسل فمك فقد نجسته"، وسمع

رجل شخصا يغتاب آخر، فقال له: عهدنا أن الشخص يحدث من دبره، ولكن أنت

أحدثت من فيك"

(١ — ١٨)

عن السورة جميعها، فيها ما ينا... التشريعية وصحية، وكلها وصايا أدبية

...عية اجتماعية سياسية

(11) ولا تلمزوا أنفسكم): قال البعض حماقة صاحبك علي، أشد ضررا منها عليه

(12) ولا يغتب بعضكم بعضا) قال رجل لعمرو بن عبيد: اني لأرحمك مما يقول الناس فيك —
أفتسمعني اقول فيهم شيئا؟ — قال لا — قال اياهم فارحم.

(4) ان الذين ينادونك الخ — قيل نادوه باسمه فلذلك نسبوا لقلة العقل، كما نهى كقوله
تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا) (٢٤: ٦٢).

(12) وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فالمخالفة بين الاسماء للتعارف [blot] لا غير

12 شعوبا وقبائل

الشعب الحي العظيم، وهو الطبقة الأولى من الطبقات الستة التي عليها العرب، وهي:
الشعب و القبيلة و العمارة و البطن و الفخذ والفصيلة. فالشعب يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ
تجمع الفصائل. خزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي
بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب، لأن القبائل
تشعبت منها، وزاد بعضهم العشيرة فقال:

اقصد الشعب فهو أكثر حي عددا في الحواء[1] ثم القبيلة
ثم تتلوها العمارة ثم البطن ثم فخذ من بعدها فالفصيلة

(1) جماعة البيوت المتدانية (قاموس)

~~(١٣)~~

13 (انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الخ — ولم يكن النبي (ص)
يفرق بين بني هاشم وبني أمية وبني تيم وبني عدي، ولا غير ذلك، فلم
يكن ينظر [blot] الى الأنساب، ولكن الى المصلحة، فانه لما فتح مكة استعمل
عليها (عتاب بن أسيد) بن أبي العاص بن أمية، واستعمل (خالد بن سعيد)،
بن ابي العاص بن أمية، وأخويه ابان وسعد بن سعيد، على اعمال أخر،
واستعمل أبا سفيان بن حرب بن أمية على نجران، ومات (ص) وأبو
سفيان أمير عليها، وصاهر ببناته الثلاث لبني أمية، فزوج أكبر
بناته زينب (ابا العاص) بن الربيع بن أمية بن عبد شمس، وحمد صهره
، لما [blot] أراد علي أن يتزوج ابنة أبي جهل، فذكر صهرا له منه
بني أمية بن عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته، وقال: (حدثني فصدقني
ووعدني فوفى لي)، وزوج ابنتيه لعثمان بن عفان، واحدة بعد
واحدة، وقال: (لو كانت عندنا ثالثة لزوجناها عثمان)،

13 (انا خلقناكم) الآية: لما فتح ~~(٢١)~~ النبي مكة خطب فكان من خطابه ان قال:
~~(وان اكرمكم عند الله)~~
يا معشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعظمها بالآباء، والناس من آدم، وآدم من تراب،
ثم تلا هذه الآية:

ثم من بعدها العشيرة لكن هي في جنب ما ذكرنا قليل

قال أبو أسامة: هذه الطبقات على ترتيب خلق الإنسان، فالشعب أعظمها،
مشتق من شعب الرأس، وهو موصل قبائل الرأس الأربعة، ثم القبيلة من
قبيلة الرأس لاجتماعها، ثم العمارة وهي الصدر، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم
الفصيلة وهي الساعد، ثم العشيرة.

١١ (ولا تنابزوا بالألقاب)

اللقب محركة النبز، ~~وقد لقبه به تلقيبا~~ اي لا تتداعوا بأخبث الأسماء الكنى،
فاللقب كان قديما وحسب الأصل هو الاسم القبيح، ولكن فيما بعد صار يستعمل
أيضا في غيره، لأنهم قالوا في التعريف: ما دل على مدح أو ذم، ولذلك سموا ألفاظ
الصديق والفاروق وذا النورين وحيدرة ألقابا، فألفاظ الألقاب في الآية
الكريمة ~~إنما هي~~ قد خص بالاسم السيء بالنظر لأصل اللغة كما قلت أو بالنظر
لقوله تنابزوا، لأن النبز هو لقب السوء.

١٥ (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون)

لا شك أن الإيمان الصادق إنما يتوقف على الإيمان بالله ورسوله بدون فقط

ارتياب، وعلى استفراغ الطاقة في خدمة الدين بالنفس والنفيس، ولا
يتوقف على خصوص القتال، فكم وكم من مؤمنين صادقين في إيمانهم لم
ينزلوا في حومة الميدان قط؟ فهذا الجهاد إنما هو جهاد الهوى والشيطان
وأما (سبيل الله) فهو طريقه (انظر تفسير ١٦: ١١٠، ٢: ٢٥٩
و ٦: ٢٩).

١٨ (إن الله يعلم غيب السموات والأرض، والله بصير بما تعملون)

ففيه النوع البديعي المسمى (حسن الختام)، وقد مثلوه بقولهم (والله أعلم) هـ
وقولهم (والله المستعان) ونحو ذلك.

٦ (إن جاءكم فاسق بنبأ، فتبينوا، أن تصيبوا
قوما بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

ويا عزّ إن واشٍ وشى بي عندكم — فلا تمهليه أن تقولي له: (مهلا)
كما لو وشى واشٍ بعزة عندنا — لقلنا: (تزحزح، لا قريبا ولا أهلا)

١٣ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

قيمة الإنسان ما يحسنه — أكثر الإنسان منه أو أقل
لا تقل أصلي وفصلي أبدا — إنما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب — وبحسن السبك قد ينفى الزغل

المصريين من أصحاب البلد من الكاثوليك الدين ، الى هذا القول الأخير ،
لمناسبته لعقولهم وموافقته لفلسفتهم ~~(دائرة المعارف فريد وجدي)~~

أما جهنم عند المسيحيين ، فهي دار عقاب ، فيها نار متأججة ، يبقى فيها
الآثمون أبداً لا يخرجون منها . ولكن كان بعض ~~[illegible]~~ القس
(اوريجين) يقول بأن نار جهنم ستنطفئ في يوم من الأيام
أما جمهور آباء الكنيسة ، فهم على العقيدة الأولى ، وهي ما
يمكن استنتاجه من الانجيل ، فقد ذكر أن المجرمين سيعذبون في الآخرة
عذاباً لا آخر له . (دائرة معارف فريد وجدي)

٧ (واربك فاصبر) : وقد صبر وثبت على صبر ليس يمكن أن يصبره سواه ،
ويدل عليه مكثه ثلاث عشرة سنة ، بين ظهراني قوم ~~[illegible]~~
كثيري الاستهزاء والإيذاء ، يدعوهم الى عبادة الله وحده ،
وترك ما هم عليه من الضلال ، فلم تزدهم الا غيا ، ومضيا في
~~[illegible]~~ عناده وملاحاته ، بل واضطهاده والتآمر على
قتله ، لقد سمعنا بعدد كثير من أبطال الصبر والثبات في
العالم ، وأعجبنا بهم ما شئنا أن نعجب ، ولكنا لم نسمع عن

مثل هذا الثبات ، ولا عن مثل هذا الصبر
رجل ناهز الكهولة ، من أعرق بيوتات الشرف ، يلبث ثلاث عشرة سنة ،
مهدداً مضطهداً ، مستهزأ به متآمراً على قتله ، ثم لا يجد من أهله
وعشيرته غير التثبيط والتشاؤم ، رجل على هذه الحال ، يثبت مثل
هذا الثبات ، يعتبر فذاً من بين البشر ، ويعتبر أنه سيد الصابرين
هذه الخصلة خصلة الصبر ، التي اتصف بها رسول الله (صلعم)
هي منحة آلهية ، حلاه الله بها لاتمام مراده ، فعلى كل صاحب مبدأ حق ،
أن يقتدي به ~~[illegible]~~ في الصبر والثبات ، فان لم يستطع أن يبلغ هذا
الشأو (ولن يبلغ) فليتشبه به ما استطاع . (دائرة المعارف)

٢١ (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) الآية : (انظر ما علقناه على ٤ : ٨٧)
واكتب هنا منه ما يلزم ، (يضل الله من يشاء) الذي في قلبه مرض
والكافر الذي مرن على كفره ، فيضل أي يحكم عليه بالضلال أو يخذله
أو يزيد ضلالا بما ينزله من آيات الكتاب إذ يكفر بها

٤٤ (ولم نك نطعم المسكين) : بلغ عمر بن عبد العزيز ، أن ابنه اشترى فص خاتم بألف
دينار ، فكتب اليه : عزمت عليك الا بعت خاتمك بألف دينار ، ثم
وجعلتها في بطن جائع ، واستعمل خاتماً من ورق ، ~~[illegible]~~ وانقش
عليه : (رحم الله امرأ عرف نفسه)

٢٨ (كل نفس بما كسبت رهينة) : (أنظر ما علقناه على ٥٢ : ٢١ واكتبه هنا)

٥٦ (هو أهل التقوى وأهل المغفرة)، وفي سورة الفتح ما نعلم منه أن أهل التقوى يطلق أيضا على المؤمنين، كما قال: (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها وأهلها) (٤٨ : ٢٦)

~~وفي هذا كله رد لما كان يقال لقريش في الجاهلية (أهل الله)، لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص، [illegible] يعلمنا أن أهل التقوى هو الله، [illegible] أن أهل التقوى هم المؤمنون خاصة، [illegible] الذين يتقولون [illegible] قريش فليسوا كلهم (أهل التقوى)~~

١ - ٧ (يا أيها المدثر) الخ: (فترة الوحي)

كان الوحي فتر مدة لم يتفق عليها المؤرخون، وأرجح أقوالهم فيها أربعون يوما، ليشتد شوق الرسول للوحي، وقد كان، فإن الحال اشتدت به عليه السلام حتى صار كلما أتى ذروة جبل بدا له أن يرمي نفسه منها، حذرا من قطيعة الله له بعد أن أراه نعمته الكبرى من اختياره لأن يكون واسطة بينه وبين خلقه، فيتبدى له الملك قائلا: انت رسول الله حقا، فيطمئن خاطره ويرجع عما

عزم عليه، حتى أراد الله أن يظهر للوجود نور الدين فعاد إليه الوحي

(عود الوحي)

فبينما هو يمشي إذ سمع صوتا من السماء، فرفع إليه بصره فإذا الملك الذي جاءه بحراء جالس بين السماء والأرض فرجب منه لتذكر ما فعله في المرة الأولى فرجع وقال: دثروني دثروني، فأنزل الله تعالى عليه (يا أيها المدثر قم فأنذر) ~~إنذار الناس من عذاب~~ الآيات.

(فطهر)

٤ (وثيابك فطهر): حكى ~~ابن مسعود~~ عبد الله بن مسعود بما رواه البخاري قال: كنا مع رسول الله في المسجد وهو يصلي فقال (أبو جهل): ألا رجل يقوم إلى فرث جزور بني فلان، فيلقيه على محمد وهو ساجد؟ فقام (عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، وجاء بذلك الفرث فألقاه على النبي (ص) وهو ساجد، فلم يقدر أحد من المسلمين الذين كانوا بالمسجد على إلقائه عنه لضعفهم عن مقاومة عدوهم، ولم يزل عليه السلام ساجدا حتى جاءت (فاطمة بنته) عليها السلام، فأخذت القذر ورمته، فلما قام دعا على من صنع هذا الصنع القبيح: فقال: اللهم عليك الملأ من قريش، وسمى أقواما، قال ابن مسعود: فرأيتهم قتلوا (اليوم بدر)، وقد ذهب مالك وأحمد أنه ما أكل لحمه فبوله وروثه طاهر

~~١١ - ٢٦ (ذرني ومن خلقت وحيدا) الآيات: [illegible] (الوليد بن المغيرة) عم أبي جهل كان من عظماء قريش وفي سعة من العيش،~~

وكان بعض ايذائهم للنبي (ص) سببا لاسلام (حمزة بن عبد المطلب) فقد
ادركته الحمية عندما عيرته بعض الجواري بايذاء ابي جهل لابن اخيه،
فتوجه الى ذلك الشقي وغاضبه وسبه، وقال كيف تسب محمداً وانا
على دينه؟ ثم انار الله بصيرته بنور اليقين، حتى صار من احسن الناس
اسلاما واشدهم غيرة على المسلمين واقواهم شكيمة على اعداء الدين
حتى سمي (اسد الله)

٤ (وثيابك فطهر): قال الشيعة الذي يشترط طهارته حال الصلاة
الثياب والبدن ومواضع الجبهة حال السجود

٦ (ولا تمنن تستكثر) من كان يصنع المعروف لبعض منافع الدنيا. فانما
مثاله فيما يبذله ويعطي: كمثل الصياد والقائه الحب للطير.
وهو لا يريد بذلك نفع الطير، وانما يريد نفع ذاته

٣١ (الا فتنة الخ) فتبين من هذه الفتنة من هم الفجرة الاغبياء وهم الكفرة، ومن
هم البررة الاتقياء وهم الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والمنافقون

٣ (وربك فكبر)، (انظر ما علقته على ٣١: ٢٢)

٤٤ (ولم نك نطعم المسكين): في البخاري عن عبد الله بن عمر، ان رجلا سأل رسول الله
اي الاسلام خير؟ - قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف

٥١ (قسورة) زعم بعض المفسرين واصحاب الاخبار ان اهل سفينة نوح،
كانوا تأذوا بالفار، فعطس الاسد عطسة، فخرج من منخره زوج
سنانير، فلذلك السنور اشبه شيء بالاسد، وسلح الفيل زوج
خنازير، فلذلك الخنزير اشبه شيء بالفيل. قال الكسائي اخشى
ان يكون من ذلك السنور آدم السنانير، وتلك السنورة
حواءها، فضحك القوم